لكان الربوبية نعت للحق لا تزول عنه فينبغي للعبد ان يعطي هذا الوصف حقه من القيام
بوصف العبودية وهي ان يقوم بحقوق الربوبية وقد قال العلماء العبودية زينة العبد ولو
وصف الله بها نبيه ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا فقال سبحان الذي اسرى
بعبده فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به ومن علاماتها ترك التدبير مع الله سبحانه
وشهود التقدير منه تعالى لان ترك التدبير من علامات التوكل والتفويض وشهود التقدير
من علامات المراقبة وهما من علامات العبودية وفي كمال العبودية كانه حقيقة
الحرية لان كمالها افراغ الجهد في الطلب بالبدن والقلب في كل ما يرد عليه من الله تعالى فاذا
صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له ان
يخلع في وقت عذار العبودية ويحيد بلحظة عن حد الامر والنهي وهو مميز في دار
التكليف فهما منه انه مشتغل بالربوبية فذلك انسلاخ من الدين قال الله عز وجل
لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمعوا على ان الذي اشار اليه القوم من الحرية
هو ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض
الاخرة فيكون فردا لفرد اي لله سبحانه لم يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى وقد قيل اول
الحرية الخلاص من اسباب الدنيا واعراضها واوسطها خفة اعمال الاخرة وعدم
الالتفات لاعواضها ونهايتها عدم الالتفات الى المقامات العلية وعدم السكون
اليها شغله بالمتفضل بها وهذه حرية الحرية وقد قال بعض العارفين مقام الحرية
مقام عزيز وانشد بعضهم ۝ اتمنى على الزمان محالا ۝ ان ترى مقلتاي طلعة حر ۝
ومنها اي من اركان الطريق الحيا بالمد وهو لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف
ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذوي الحقوق
ويقال فيه هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط وسببه ملازمة
من يستحى منه كاهل العلم والادب وثمرته السلامة من المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم
الرعونة وكثرة الثواب ويكفي في ذلك خبر الحيا لا ياتي الا بخير وهو محمود ومطلوب
قال تعالى الم يعلم بان الله يرى اي يعلم فيجازيك عليه فانه من الايمان كما جا به الخبر وجعل
من الايمان مع انه غريزة لان استعماله على قانون الشرع محتاج الى قصد واكتساب
وعلم بالحيا المكتسب وهو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزة
غير ان كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكون غريزيا ومن كلام ابن
عطاء العلم الاكبر الهيبة والحيا لان من عرف الله اجله واستحى منه اي فعل به افعال
المستحيين من المحبة والاكرام والتعظيم والمراد ان العلم الاكبر معرفة الله تعالى وثمرته
الهيبة والحيا فاذا ذهبا من قلب العبد لم يبق فيه خير والهيبة اعلى مراتب الخوف لانها من
شرط المعرفة والخوف من شرط الايمان بدليل وخافون ان كنتم مومنين ومنها الخشية
وهي من شرط العلم بدليل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الدقاق الحيا اي الكامل
ترك الدعوى بين يدي الله تعالى لان من كمل حياؤه لم يدع ما لم ينله من المقامات وما لم يصل

اليه

ما تحمل

منتشر

اليه من الدرجات وهذا من ثمرات الحيا لا نفسه فصل في الارادة والاستقامة والاخلاص
والصدق وغيرها مما لا ينبغي للمريد اهماله ومن مواجب جمع موجب بفتح الجيم اي دواعي
على سالك الطريقة اي طريقة القوم تصحيح الارادة وهي التجرد لله تعالى في السلوك الى كمال
التوحيد قال بعضهم الارادة اسم لاول منزلة من منازل القاصدين الى الله تعالى وسميت
بذلك لان الارادة مقدمة كل امر فمهما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا البدو
اول الامر لمن سلك الطريق الى الله سمي ارادة والمريد على موجب هذا الاشتقاق من له
ارادة كما ان العالم من له علم ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له ومن لا اختيار له
في نفسه ولا تمييز لمراده لانه المتجرد للحق ومنه فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا اي
كامل الارادة وهي مطلوبة ومحمودة فقد قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
وقد قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين فقد قال قايلهم وهو علي بن سهل
رحمه الله من لم تصح مبادي ارادته باتباع الكتاب والسنة لا يسلم في منتهى عواقبه
لان البناء الصحيح انما يكون باتباع ذلك وهذا قريب من قولهم من لم تكن له في بدايته قومة
لم تكن له في نهايته جلسة اي من لم تكن له اجتهاد في مباديه مع قوة شبيبته وحدته في بدنه
على ما يروم من الخيرات لم يقدر على ذلك بعد عجزه واكثر المشايخ على ان
الارادة ترك ما عليه العادة لان من اجتهد في طلب الحق اعرض عن عادته وعادة
الناس في الغالب الاقامة في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى
ما دعت اليه المنية اي البغية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه عن
عاداته امارة ودلالة على صحة الارادة فاذا ترك العادة امارة للارادة لا حقيقتها
وانما حقيقتها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة اي حرقة
في الفؤاد تهون كل روعة اي فزعة ومنها اي ومن مواجب الطريقة الاستقامة
وهي لغة ضد الاعوجاج واصطلاحا الاعتدال في السلوك بمنع الميل الى جهة من الجهات
ويقال هي ان لا يختار العبد على الله شيئا ويقال غير ذلك وسببها كمال العلم بالاحكام
ومجاهدة النفس في كسر الهوى وثمرتها السلامة من الخسران والتخلق باشرف الاداب
وهي ممدوحة ومطلوبة قال الله عز وجل فاستقم كما امرت قال العلماء فمن لم يكن مستقيما
في حالته ضاع سعيه وخاب جهده ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقام الى
غيره ولم يبن سلوكه على صحة فقد قال القشيري في الرسالة شرط المستانف
بكسر النون اي المستقبل للعمل الاستقامة في احكام البداية ومن امارة ذلك
ان لا يشوب معاملته مع الله فترة والا منعه ذلك من الزيادة في مراتبهم والترقي
عنها الى ما هو اعلى منها كما ان من حق العارف وهو الفارغ من الدنيا والاخرة لا زهدا
فيهما بل شغله عنهما بما هو اجل واعظم منهما وهو الله فلم يبق فيه سعة لذكر غيره
من المخلوقات الاستقامة في اداب النهاية ومن علامة ذلك ان لا تتخللها
لوائح حجبة ومما ذكر علم ان الاستقامة لا يستغنى عنها احد من السالكين ولكن

التجرد للمراد

هدنه

Copyright © King Saud University